أنواع التفسير اللغوي في كتاب
(شرح قطر النّدى وبلِّ الصّدى)

لآبن هشام الأنصاري
(ت ٧٦١ هـ)

الدكتور ماهر جاسم حسن الأُومري
مدرس في كلية الإمام الأعظم
قسم نينوى

مُقَدِّمَة

ترجع صلتي بابن هشام وكتابه شرح القطر منذ كنت شابّاً يافعاً أتردد إلى العلماء متتلمذاً عليهم بعدد من العلوم الشرعية ومنها هذا الكتاب ، فقد بدأت بحفظه متناً وشرحاً حتى كدتُ أكمله كله عن ظهر قلب ، وأنا لم أتجاوز السادسة عشرة من عمري ، عندها كانت بدايتي النحوية التأصيلية في هذا السفر المهم من كتب النحو ، وفي أثناء ذلك بدأت أحسُّ عمق ابن هشام في هذا العلم ، ومنهجه العلمي الفريد في ذلك ، الذي زاوج معه المنهج القرآني ، فكان في الغالب منهجاً قرآنياً ، وعند ذلك كنت أُردّد مقالة ابن خلدون ــ رحمه الله ــ الذي جعل فيها ابن هشام أنحى من سيبويه ، وأنه كان على علم جمٍّ ، وأنه من نحاة أهل الموصل طريقةً فأتى من ذلك بشيء عجيب ملكةً واطلاعاً ، وكنت أفعل ذلك خلال دراستي في هذا الكتاب ، وتدريسه للطلاب فرأيت ساحة واسعة من تعامل ابن هشام مع القرآن ولا سيما تفسير آياته لغوياً تثبت جدارته في ذلك ، فكانت هذه الدراسة ، وهذا يقال أيضاً على أغلب كتبه التي مزجت علم القرآن بالنحو ، وبخاصة كتابه(**مغني اللبيب**) الذي وضعه لقوم يحفظون القرآن خاصةً،والأمر مفتوح للباحثين والدارسين عاجلاً أو آجلاً ليدرسوا هذا الجانب القيم في كتبه ومؤلفاته .

تمهيد

١ ــ ابن هشام الأنصاري : حياته الشخصية والعلمية :

هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي ، ولد سنة ثمان وسبع مئةٍ ، في ذي القعدة .

وأهم شيوخه الشهاب عبد اللطيف بن المرحّل ، وابن السراج ، والفاكهاني ، وابن جماعة ، وغيرهم ، وتتلمذ عليه جماعة من أهل مصر ، وغيرهم ، وتخرجوا به .

وتفقه ابن هشام ــ رحمه الله ــ في بداية حياته على المذهب الحنفي ، وفي رواية على المذهب الشافعي ، ثم انتقل إلى المذهب الحنبلي .

قرأ ابن هشام عدّة علوم ، ودرسها ، وبرع فيها ، وبخاصة علم العربية الذي كان علماً فيها ، وفارس ميدانها ، زد على ذلك علوماً أخرى كالتفسير، والفقه ، وغير ذلك ، وكان على علم جمّ ، واطلاع واسعٍ ، وصفات أخلاقية طيبة ، وعقل نيّر ، وغير ذلك من الصفات العلمية والشخصية والخُلُقية .

وأهم مؤلفاته :

١ ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .

٢ ــ قطر الندى وبل الصدى .

٣ ــ شرح الجامع الصغير للشيباني في الفقه الحنفي .

٤ ــ شرح بانت سعاد .

٥ ــ شرح الشافية لابن الحاجب .

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة ، وتوفي ــ رحمه الله ــ في ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبع مئة ، ودفن بمقبرة الصوفية بمصر [١] .

---

(١) ينظر ترجمة ابن هشام في (النجوم الزاهرة لابن تغري بردي) : ١٠ / ٣٣٦ ، و (بغية الوعاة للسيوطي) : ٢ / ٦٨ ، ٦٩ ، و (شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي) : ٦ / ١٩١ ، ١٩٢ ، و (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة) : ٦ / ١٦٣ ، ١٦٤ . وغيرها من كتب التراجم .

٢ ــ كتابه (شرح قطر الندى وبل الصدى) وأهميته في علم التفسير :

أما كتابه (شرح قطر الندى وبل الصدى) فهو من أجلِّ كتبه النحوية ، ومن أشهرها ، ويتضح من عنوانه أنه شرح لكتاب آخر هو متن المقدمة التي سمّاها : (قطر الندى وبلّ الصدى) ؛ إذ يقول : " وبعدُ : فهذه نُكت حرّرتُها على مقدمتي المسمّاة بـ (قطرالندى وبـلّ الصدى) رافعةٌ لحجابها ، كاشفةٌ لنقابها ، مكملةٌ لشواهدها ، متممةٌ لفوائدها،كافية لمن اقتصر عليها،وافيةٌ ببغية من جَنَحَ من طلابِ علم العربية إليها " [١] ، وقد نال هذا الكتاب اطراء القدامى والمحدثين من ذوي الرأي والمكانة لـه ، وثنـاءَهم عليه ، والإشادة بذكره [٢] .

أما منهج المؤلف في هذا الكتاب فقد قَسَّمه على الموضـوعات النحويـة العامـة مبتدئاً بتعريف الكلمة وبيان أقسامها وما يتعلق بها ، مختتماً بموضوع همزة الوصل وما يتعلق بها ، ومنهجه العام في ذلك أنه يأتي بنـص المتن مصدّراً إياه بحـرف (ص) ، ثم يأتي بالشرح له مصدّراً له بحرف (ش) ، وخلال الشرح يأتي بالمسائل الأساسـية بالموضوع ذاكراً الأمثلة ،والشواهد اللغوية المتنوعة ان وجدت ،مع ذكر أقوال اللغويين والنحويين وأحيانـاً المفسرين وغيرهم ، إلى غير ذلك من الأمور الخاصة بمنهجه في التعامل مع المـادة النحوية مما لا يتسع المجال لذكره في هـذه الدراسة الخاصة بعلم التفسير اللغوي في هذا الكتاب .

أما منزلة هذا الكتاب في علم التفسير فانها من الأهمية بمكان ، ولا يخفى ذلك على دارسي هذا الكتاب ، وقارئيه ، فإنه قد فسّر كثيراً من النصوص القرآنية تفسيراً لغوياً ، وهو منهجه التفسيري العام في هذا الكتاب ، وذلك ليس غريباً على ابن هشام ــ رحمه الله ــ ؛ فقد اشتهر عالماً لغوياً ونحوياً أكثر من اشتهاره مفسـرا ، وسـيرته العلميـة وحياته الثقافية ،ومنهجه النحوي القرآني،وكتبه القيمة في هذا الميدان ، وبخاصة (مغني اللبيب) خير دليـل على ذلك ؛ ولذلك تعدّ مباحث التفسير اللغوي وأنواعه في شـرح القطر أكثر المباحث التفسيرية،وقد اتضح لنا ذلك بعد إحصاء مواضـع التفسـير فـي الكتاب إذ وصل عددها إلى ما يقرب من (١٢٨) موضـعاً عـدا مواضـع التفسـير الأخرى المتنوعة ، وقد بلغ عـدد مواضع التفسير عموماً مـا يقـرب مـن (١٧٦)

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى : ١٢ .

(٢) م . ن (المقدمة) : ٤ .

موضعاً ، زد على ذلك ما ستكشفه هذه الدراسة لنا في هذا الميدان ، وهو وحده كافٍ للشهادة على ما قلناه .

والتفسير اللغوي في شرح القطر تمثّل بعدد من الأنواع والأقسام والمباحث الخاصة به التي تعدّ أساساً لهذا المنهج الأصيل في التفسير،كالتفسير النحوي ،والتفسير الدلالي ، والتفسير الصوتي ، وغير ذلك مما سنذكره في هذه الدراسة ، وقد آثرنا تسمية كل نوع من هذه الأنواع بتسمية خاصة وإن لم ترد في كلام القدامى نصّاً ، ولكنها وردت ضمناً في كلامهم ومباحثهم في علم التفسير وهي تسميات اجتهادية وليست توفيقية قطعية ، وهو ما يتعلق ــ أيضاً ــ بمصطلح (التفسير اللغوي) الذي له أصالة وعمق في دراسات القدامى ــ رحمهم الله ــ ؛ ولأن هذه التسميات توافق مصطلح (التفسير اللغوي) الذي يتنوع بهذه الأنواع ، زد على ذلك ما ذكره عدد من الباحثين المعاصرين من هذه المصطلحات الحادثة في مباحثهم ودراساتهم مصطلح (التفسير النحوي) بخاصة ، و(التفسير الإشاري) ، و(التفسير العلمي) [١] ، و(التفسير البياني) [٢] ، و(التفسير الموضوعي) [٣] ، وغير ذلك .

وقد ذكرنا هذه الأنواع حسب كثرتها وقلتها في شرح القطر ، وهو منهجنا العام في البحث ، مبتدئين بالتفسير النحوي الذي يعد أكثر الأنواع وروداً عند ابن هشام ، لكننا قدمنا ذكر مصادره في التفسير اللغوي معتمدين على القول بتقديم المصادر على المباحث الخاصة بكل دراسة ؛ لأن المصادر هي مفتاح كل دراسة ، وباب كل ميدان يلجه الباحث في عمله ، زد على ذلك مباحث تفسيرية أخرى الحقناها بالتفسير اللغوي مما له صلة وثيقة به .

٣ ــ معنى التفسير اللغوي وتأصيله ومؤلفاته :

التفسير اللغوي هو تفسير القرآن بلغة العرب على وفق مدلولات ألفاظها ، وأساليب كلامها ، وأصولها وقواعدها ، وغير ذلك مما يتعلق بهذه اللغة التي جعلها الله ــ ﷻ ــ لغة كتابه الكريم ، فقد نقل ابن تيمية ــ رحمه الله ــ (ت ٧٢٨ هـ) عن

---

(١) ينظر (أصول التفسير وقواعده) للشيخ عبد الرحمن العك ، ص : ١٥٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ .

(٢) وهو ما سمّت به د . عائشة عبد الرحمن كتابها (التفسير البياني للقرآن الكريم) .

(٣) من ذلك ما سمّى به د . مصطفى مسلم كتابه (مباحث في التفسير الموضوعي) .

ابن جرير الطبري ــ رحمه الله ــ (ت ٣١٠ هـ) أن ابن عباس (ت ٦٨ هـ) ــ رضي الله عنهما ــ قال : " التفسير على أربعة أوجه:وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلاّ الله "، فقوله : " وجه تعرفه العرب " هو تفسير القرآن بما يرجع إلى لسان العرب ، وألفاظها ، وأساليبها ، وأصولها ، وغير ذلك مما يتعلق بها [١] .

والتفسير اللغوي إمّا عامٌ ، وإمّا خاصّ، فأمّا التفسير اللغوي الخاصّ ــ وهو التفسير المشهور عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، في بداية نشأته ــ الذي يتعلق بتفسير غريب المفردات القرآنية ، ولا يتناول القضايا اللغوية عامة . أما التفسير اللغوي العامّ فيتناول القضايا اللغوية عامة من النحو ، والإعراب ، والصرف ، والبلاغة ، والشاهد اللغوي من الشعر والنثر ، والمذاهب النحوية ، والقراءات القرآنية ، وغير ذلك مما يدخل في علوم اللغة عامة [٢]،وقد توسع في الكلام على ذلك الزركشي[٣] ــ رحمه الله ــ (ت ٧٩٤ هـ) ، وهذا هو مفهوم التفسير اللغوي العام بعد توسعه عبر القرون.

أما تأصيل التفسير اللغوي ، وبدايته فيمكن القول بأن بدايته كانت في وقت مبكر من عصر الصحابة ــ ﷺ ــ ويعد ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ رائداً لهذا

---

(١) تفسير الطبري المسمّى(جامع البيان في تأويل آي القرآن) : ٣٤/١، ومقدمة في أصول التفسير: ١٠٧، والموافقات في أصول الأحكام للشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) : ٢ / ٥٧ ، ٥٨ ، وينظر : أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية للدكتور عبد القادر السعدي : ٨٢ ، ٨٣ ، وما بعدهما ، وأصول التفسير وقواعده لخالد عبد الرحمن العك : ١٣٧ ، ودراسات في أصول تفسير القرآن للدكتور محسن عبد الحميد : ٧ ، وما بعدها ، والتفسير اللغوي في (محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ، رسالة دكتوراه ماهر جاسم حسن الأومري ، جامعة الموصل ، كلية الآداب (١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م) ص : ٥ وما بعدها .

(٢) موسوعة الموصل الحضارية : ٣ / ٢٦ ، والموافقات : ١ / ١٢٠ ، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١ / ١٢٠ ، وما بعدها ، والتفسير والمفسرون للذهبي : ١ / ٧٨ ، وما بعدها ، والضابط اللغوي في التفسير للدكتور محسن عبد الحميد ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ص : ٢٦٢ ، بغداد ، العدد : ٦ ، ١٩٧٥ م ، والأزهري مفسراً في كتابه تهذيب اللغة ، ص : ٢٥ ، وما بعدها ، رسالة ماجستير ماهر جاسم حسن الأومري ، جامعة الموصل ، كلية الآداب (١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م) . وينظر : التفسير اللغوي في محاسن التأويل ، ص : ٦ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ١٩٠/٢ ، ١٩١، والضابط اللغوي في التفسير : ٢٤٣ ،٣٤٤ ، وما بعدهما .

المنهج ، ومؤسساً له [١] ، وهو أبرز ما في منهجه في التفسير[٢] ، وبعد اتساع الإسلام ، ودخول القبائل العربية ذات اللهجات المتباينة إليه ، ودخول أقوام أصحاب لغات مختلفة فيه بدأت الحاجة إلى التفسير اللغوي تتسع شيئاً فشيئاً [٣] . ثم يأتي عصر التابعين ، وتابعيهم ــ ﷺ ــ الذين كان عندهم التفسير اللغوي منهجاً لا يقل أهمية عن المناهج الأخرى ، وإن كان مختلفاً عمّا كان عند الصحابة ، إذ زادوا عليه ، وتوسعوا فيه ، وبقيت اللغة ضابطاً من أهم ضوابط التفسير عندهم [٤] . ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التصنيف والتدوين في أوائل قيام الدولة العباسية ، وفي هذه المدة توسع التفسير اللغوي [٥] ، وتشعبت طرقه ، وتعمَّقت مباحثه ، وبدأ يأخذ صفة العموم ، وأصبح التفسير اللغوي العام هو المنهج السائد للتفسير ، وظهرت التفاسير اللغوية بكافة أنواعها ، وموضوعاتها من التفاسير النحوية ، والبلاغية ، والبيانية ، وغيرها سواءٌ أكان منهجها في التفسير اللغوي عاماً أم خاصاً [٦] .

وأما مؤلفات التفسير اللغوي ، وكتبه فقد تعددت واختلفت اتجاهاتها في العصور التي تلت عصر التابعين ، وتابعيهم بخاصة ، ويمكن ذكر أهمها ، وأشهرها مع ذكر أمثلة لكل اتجاه وميدان بما يأتي :

١ ــ **كتب غريب القرآن وبيان مبهمه ومشكله** ، مثل (غريب القرآن) لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وتفسير (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ، وغير ذلك .

٢ ــ **كتب معاني القرآن** ، مثل (معاني القرآن) للفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، و (معاني القرآن) للأخفش (ت ٢١٥ هـ) ، وغير ذلك .

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسهر : ٩٠ .

(٢) الاتقان : ١ / ١٢٠ ، وينظر : التفسير اللغوي في محاسن التأويل : ٨ .

(٣) التفسير والمفسرون : ١ / ٣٧ ، وتطور تفسير القرآن : ٢٢ ، ٢٥ .

(٤) التفسير والمفسرون : ١ / ١٠٦ ، وتطور تفسير القرآن : ٣٧ ، وينظر : التفسير اللغوي في محاسن التأويل : ٩ .

(٥) التفسير والمفسرون : ١ / ١٠٦ ، وما بعدها ، وتطور تفسير القرآن : ٤٥ ، والتفسير اللغوي في محاسن التأويل : ٩ .

(٦) التفسير اللغوي في محاسن التأويل : ١٠ .

٣ ــ **كتب الوجوه والنظائر** ، مثل (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) لمقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ، و (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) لهارون بن موسى (ت ١٧٠ هـ) ، وغير ذلك .

٤ ــ **كتب إعراب القرآن** ، مثل (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج (ت ٣١١ هـ) ، و (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، وغير ذلك .

٥ ــ **كتب بلاغة القرآن ، ونظمه ، وبيانه ، وأسلوبه ، وإعجازه اللغوي والبياني** ، مثل (مجاز القرآن) لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ، و (النكت في إعجاز القرآن) للرّماني (ت ٣٨٤ هـ) ، و(أسرار البلاغة) ، و (دلائل الإعجاز) وكلاهما للجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، وغيرها .

٦ ــ **التفاسير اللغوية والنحوية** ، مثل (الكشاف) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، و (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، و (الدرّ المصون في إعراب الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) [١] ، وغيرها .

٧ ــ **كتب التفسير ، ذات المنهج النقلي ، والعقلي ، والفقهي ، والإشاري بخاصة ، وغيرها من المناهج المختلفة** ، مثل (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للطبري (ت ٣١٠ هـ) ، و (التفسير الكبير) للرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، و (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، و (روح المعاني) للآلوسي (ت ١٢٧ هـ) ، و (محاسن التأويل) للقاسمي (١٩١٤م) ، وغيرها .

ونجد التفسير اللغوي أيضاً في كتب العقائد ، والفقه ، والحديث النبوي ، وأصول الفقه ، ومشكل القرآن ، والقراءات ، والتجويد ، ونجده أيضاً في المعجمات اللغوية ، وكتب النحو ، والصرف ، والبلاغة ، والصوت ، وكتب لغوية أخرى ، ففي هذه الكتب نجد إشارات ، أو لمحات تفسيرية تمثل جانباً مهماً في التفسير اللغوي[٢] .

---

(١) التفاسير اللغوية والنحوية للقرآن الكريم للدكتور محيي هلال السرحان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء (٣ ، ٤) ، المجلد (٣٢) ، (١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م) ص : ٥٥٢ ، ٥٥٤، ٥٥٣ ، . وينظر : التفسير اللغوي في محاسن التأويل : ١٠ – ١٣ .

(٢) التفسير اللغوي في محاسن التأويل : ١٠ – ١٣ .

ــ مصادر ابن هشام في التفسير اللغوي :

لابن هشام الأنصـــاري ــ رحمه الله ــ مصادر عديــدة في التفسير اللغوي للقرآن اعتمد عليها في مادته التفسيرية ، وقد بلغ عدد المواضع التي تعدّ مصادر له في هذا الميدان ما يقرب من (٢١) موضعاً ، وقد تنوعت هــذه المصادر عنده ؛ إذ ينقل عن المفسرين ، واللغويين ، والنحاة ،إلاّ أن نقله عن اللغويين والنحاة خاصة كان أكثر من غيرهم ذلك أنَّ كتاب (شرح قطر الندى) هو كتاب نحو بالدرجة الأساسية ، وليس كتاب تفسير، وهو ينقل عنهم قضايا متنوعة في التفسير اللغوي كالقضـــايا النحويـــة ، والدلالية ، وغير ذلك .

إنَّ ابن هشـــام في نقله عن أولئك العلماء باختلاف اتجاهاتهم لم يكن مجرد ناقل فحسب ، وإنما كان عالماً بما ينقل ، محققاً ، ومدققاً لذلك ، ويناقش المسائل ، ينقدها ، أو يردّها ، ولا يقبلها ، وغير ذلك من الأمور التي اتصف بها ، فقد اتضحت شخصيته في هذا الميدان .

ويمكن تقسيم هذه المصادر على قسمين أساسيين هما :

(أ) المصادر المعلومة :

ونعني بذلك أن ابن هشام يذكر اسم العالم ، أو الشـــخص ، أو المصـــدر الذي ينقل عنه ، ويمكن إجمال هذه المصادر بما يأتي :

١ ــ ينقل ابن هشام عن اللغويين ، وأهل المعاني ، والنحاة بخاصة ، وكما يأتي :

ــ أهل المعاني :

وهم الذين ألّفوا في معاني القرآن لبيان مدلول ألفاظه ، ومعرفة غريبه ، وشرح ما أبهم ، وغمض منها . من ذلك ما نقله عن الكسائي (ت ١٨٩ هـــ) فـــي إعراب (مَنْ) في قولـــه ﷻ : ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْـتَطَاعَ إِلَيْـهِ سَبِيلا** ﴾ [١] ، بأنها : شرطية مبتدأٌ ، وجواب الشرط محذوف ، والتقدير : مَن استطاعَ فَلْيَحُجَّ [٢] .

---

(١) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٢) شرح قطر الندى : ٤٤٠ ، وينظر موضع آخر : ص ٣٦٣ .

وهناك علماء معانٍ آخرون نقل عنهم ابن هشام قضايا لغوية في التفسير اللغوي مثل : الفرّاء [١] (ت ٢٠٧ هـ) ، والأخفش [٢] (ت ٢١٥ هـ) ، وغيرهم .

ـ النحـــاة :

وقد نقل عنهم قضايا نحوية تتعلق بالتفسير اللغوي ، مثال ذلك ما نقله عن سيبويه (ت ١٨٠ هـ)ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله ﷻ: ﴿ **وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا** ﴾[٣] ، فقد ذكر أن مذهب سيبويه في إعراب كلمة (رَغَداً) إنما هو : حال من مصدر الفعل المفهوم منه ،وأنَّ التقدير: فكلا حالة كون الأكل رغداً [٤] . ويقصد بذلك ـ ابن هشام ـ أنه حال من مصدر الفعل (كلا) ، وهو الأكل ، وهذا المصدر يفهم من الفعل في الآية .

وهناك نحاة آخرون نقل عنهم ابن هشام ، مثل : ابن السراج [٥] (ت ٣١٦ هـ) ـ رحمه الله ـ ، وأبي علي الفارسي [٦] (ت ٣٧٧ هـ) ـ رحمه الله ـ ، وغيرهم .

٢ ـ قد ينقل ابن هشام عن المفسرين المشهورين قضايا تخصّ التفسير اللغوي ـ أيضاً ـ ، ومن ذلك ما نقله عن الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في قوله ﷻ : ﴿ **وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ** ﴾ [٧] ،إذْ قال : " وروي أنه قيل لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : إنَّ ابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ قرأ (ونادَوْا يا مالِ) [٨] ، فقال : ما كان أشغلَ أهلَ النارِ عن الترخيم !! ذكره الزمخشري وغيره ... " [٩] ، ويلاحظ أن ابن هشام قد نقل قول الزمخشري من تفسيره الكشاف [١٠] ، ليكون هذا التفسير من مصادره في التفسير اللغوي .

---

(١) ينظر شرح قطر الندى ص : ٨٨ .

(٢) ينظر شرح قطر الندى ص : ٢٠٧ .

(٣) سورة البقرة : ٣٥ .

(٤) شرح قطر الندى : ٣١٤ . ولم أجد هذا الكلام في (الكتاب) لسيبويه ، ولعل ابن هشام نقله من مكان آخر .

(٥) ينظر مثلاً ص : ٨٠ .

(٦) ينظر مثلاً ص : ٣٩٤ ، ٤٢١ .

(٧) سورة الزخرف : ٧٧ .

(٨) وهي قراءة شاذة . ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٣٦ .

(٩) وينظر شرح قطر الندى : ٢٩٧ . وينظر ص : ١١٥ .

(١٠) ينظر : الكشاف : ٣ / ٤٩٦ .

(ب) المصادر المجهولة :

ونعني بذلك أن ابن هشام ــ رحمه الله ــ لم يذكر اسم العالم ، أو الشخص، أو المصدر الذي ينقل عنه ، ولم يصرّح باسمه ، ويمكن إجمال الكلام على ذلك بما يأتي :

١ ــ استعمل ابن هشام عدداً من الألفاظ التي تدل على المصادر المجهولة ، والأسماء غير المعروفة مثل : (بعضهم) [١] ، و (غيره) [٢]، و (مفسرون) [٣] ، و (زعموا) [٤] ، و(قالوا)[٥] ، و(جاء في التفسير) [٦] ، و(قيل)[٧] ، و (أجيب) [٨] ، وغير ذلك .

٢ ــ قد ينقل ابن هشام عن مفسرين مجهولين لايصرّح باسمهم ، مثال ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **أَفَلَمْ يَيْأَسْ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [٩] ، في تفسير الفعل (يَيْأس) ؛ إذ قال : " ومعناه ــ فيما قاله المفسرون ــ أفلم يَعْلَمْ " [١٠]

٣ ــ غالب ما ينقله ابن هشام عن هؤلاء المجهولين هو قضايا نحوية متعددة ، وهذا ما يجعلنا نرجّح أن هؤلاء هم من النحاة ، وليس من المفسرين أو أصحاب المعاني ، أو أصحاب الاختصاصات الأخرى . للسبب الذي ذكرناه آنفاً بأن هذا الكتاب وضعه صاحبه ليكون كتاب نحو ، وليس كتاباً في علم آخر .

---

(١) ينظر شرح قطر الندى ص : ١٧٠ ، ٢٩٧ .
(٢) ينظر شرح قطر الندى ص : ٢٩٧ .
(٣) ينظر شرح قطر الندى ص : ٨٦ .
(٤) ينظر شرح قطر الندى ص : ٣١٤ .
(٥) ينظر شرح قطر الندى ص : ٣٩٧ ، ٤١٥ .
(٦) ينظر شرح قطر الندى ص : ٤١٢ .
(٧) ينظر شرح قطر الندى ص : ٤٣٠ ، ٤٤٠ .
(٨) ينظر شرح قطر الندى ص : ٢٩٨ .
(٩) سورة الرعد : ٣١ .
(١٠) شرح قطر الندى : ٨٦ ، وينظر ص : ٤١٢ .

٤ ــ ربما يكون السبب في عدم ذكر أسماء هؤلاء الذين ينقل عنهــم هو عدم معرفته وجهله بها ، أو نسيانه إياها ، أو ربما نقلــت له الأقوال ورويت له بلا أسماء ، أو لأسباب أخرى لا نعرفها .

ـ أنواع التفسير اللغوي عند ابن هشام :

(أ) التفسير النحوي :

يُعَدُّ التفسير النحوي من أنواع التفسير اللغوي للقرآن ، وهذا راجع إلى كون النحو علماً أساسياً من علوم اللغة ، يقول السيوطي ـ رحمه الله ـ (ت ٩١١ هـ) مبيّناً أهمية علم النحو في تفسير القرآن : " إنَّ المعنى يختلف باختلاف الإعراب فلابد من اعتباره " [١] .

والتفسير النحوي كثير في شرح قطر الندى وهو أكثر الأنواع إيراداً في الكتاب ، وهذا أمر ليس بالغريب عند ابن هشام للسبب الذي ذكرناه آنفاً [٢] بأن كتاب (شرح قطر الندى وبل الصدى) هو كتاب نحوي بالدرجة الأساس كما هو معروف ومعلوم لدى أساتذة النحو وشيوخه وطلابه قديماً وحديثاً ، وقد وصل عدد هذه المباحث بعد الاحصاء إلى ما يقرب من (١٠٣) موضعاً في النحو، وهي مباحث متنوعة كلها تدخل في موضوعات علم النحو أوردها ابن هشام في تفسير النصوص القرآنية كالإعراب ، والحذف والتقدير ، وبيان معاني الأدوات النحوية ، والمصدر، وبيان نوع الفعل ، وغير ذلك مما ينحصر في تفسير النصوص القرآنية التي هي مجال هذا البحث وميدانه ، وأهم مباحث التفسير النحوي عنده هي :

١ ـ الإعراب :

وهو أهم مباحث التفسير النحوي المنتشرة في (شرح قطر الندى) وأكثرها . من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هؤُلآءِ يَنطِقُونَ** ﴾ [٣] بأن إعراب كلمة (هؤلاء) : مبتدأ ، وجملة (ينطقون) : خبر المبتدإ ، وليسا مفعولاً أولاً وثانياً ، وقد ذكر ذلك لدى كلامه على موضوع (التعليق) الذي يدخل في مجموعة (ظنّ وأخواتها) ، وهو عبارة عن (إبطال عملها لفظاً ، لا محلاً) ، وهو يتكلم على الفعل (عَلِمَ) الذي عُلّقَ عمله لفظاً لا محلاً ؛ وذلك لاعتراض ماله صدر الكلام ، وهو(ما) النافية في الآية الكريمة بينها وبين معموليها اللذين هما (هؤلاء) ، و

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ٢ / ١٨٠ .

(٢) ينظر : ص ٨ من هذا المبحث .

(٣) سورة الأنبياء : ٦٥ .

(ينطقون) [١] . ويتضح أن ابن هشام هنا يجعل (ما) النافية تميمية لا عمل لها فيكون ما بعدها مبتدأً وخبراً ، وهناك رأي آخر يجعل (ما) نافية حجازية عاملة ، فيكون (هؤلاء) اسمها ، وجملة (ينطقون) خبرها في محل نصب [٢] .

ومن مسائل الإعراب عنده ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ** ﴾ [٣] بأن اعراب كلمة (خُشَّعاً) : حالٌ من الضمير في قوله ﷻ : (يَخْرُجُونَ) [٤] . ولم يذكر ابن هشام القراءة الأخرى الواردة في الآية الكريمة ، وهي قراءة : (خاشِعاً) بصيغة اسم الفاعل وهي قراءة سبعية متواترة ، واعرابها : حالٌ أيضاً ، والقراءة الأولى سبعية متواترة أيضاً [٥] .

ومن مسائل الإعراب ــ أيضاً ــ ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** ﴾ [٦] ، بأن اعراب (أنْ تَصوموا) : مبتدأٌ ، وأن خبره قوله (خَيْرٌ) ، وقد ذكر ذلك وهو يتكلم على شروط المبتدأ بأنه يكون اسماً صريحاً أو مؤولاً بالصريح ، واستشهد للثاني بالآية الكريمة [٧] ؛ إذ التقدير : صومُكم خيرٌ لكم .

وهناك مسائل أخرى في الإعراب كثيرة ذكرها في مواضع أخرى من كتابه [٨] .

٢ ــ الحذف والإضمار والتقدير :

هذا المبحث من مباحث التفسير النحوي البارزة في (شرح قطر الندى) . من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا**﴾[٩] بأن المعنى : من قومه [١٠]. ويقصد بذلك أن في الآية محذوفاً وهو حرف الجر(من) ، لكنه لم يذكر سبب تقدير هذا المحذوف ، وهو أن الفعل (آختار) يتعدّى إلى مفعولين

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
(٢) حاشية الجمل على تفسير الجلالين المسماة بـ (الفتوحات الإلهية) لسليمان الجمل : ٣ / ١٣٥ .
(٣) سورة القمر : ٧ .
(٤) شرح قطر الندى : ٣٣١ .
(٥) كتاب معاني القراءات لأبي منصور الأزهري : ٤٧٠ ، ٤٧١ .
(٦) سورة البقرة : ١٨٤ .
(٧) شرح قطر الندى : ١٦٠ .
(٨) ينظر مثلاً : ٥٣ ، ٧٥ ، ١١١ ، ١٨٥ ، ٢٥٨ ، ٣٢٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩ ، وغيرها .
(٩) سورة الأعراف : ١٥٥ .
(١٠) شرح قطر الندى : ٢٧٩ .

أحدهما بحرف الجر وقد حذف هنا وهو قوله (قومه) المفعول الثاني ، والمفعول الأول هو (سبعين) ، والتقدير : اختار موسى سبعين رجلاً من قومه . وهناك إعراب آخر لم يذكره ابن هشام وهو أن (قومه) مفعول به أول ، و (سبعين) بدلٌ منه ، بدل بعض من كل ، والضمير العائد إلى المبدل منه محذوف تقديره (منهم)، والمفعول الثاني محذوف تقديره (المختار منه) ، فيكون تقدير الكلام جميعاً : اختار موسى قومه سبعين رجلاً منهم المختار منه . وهذا الوجه فيه تكلّف لأنّ فيه حذف رابط البدل وهو الهاء من (منهم) ، والمفعول الثاني وهو قوله (المختار منه) [١] .

ومن مسائل الحذف والتقدير عنده ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا** ﴾ [٢] بأنّ في الآية محذوفاً والتقدير : هذه سورة أنزلناها [٣] . وهو يقصد بذلك أن (سورةٌ) خبر لمبتدإٍ محذوف تقديره (هذه) . وقد ذكر المفسر أبو السّعود ــ رحمه الله ــ (ت ٩٥١ هـ) سبب تقدير اسم الإشارة (هذه) في الآية الذي يقتضي أن السورة قد جرى لها ذكر سابق قبل هذا الوقت ، وهذا ما لم يحصل ،فكان سبب تقدير اسم الإشارة لكي تكون في شرف ذكرها ، وعلوّ منزلتها أي السورة ، في حكم الشيء الحاضر ، والمشاهد أمام الأعين [٤] .

وهناك مواضع أخرى ذكرها في كتابه [٥] .

٣ ــ التحليل والتعليل النحوي :

وهو من المباحث الأساسية للتفسير النحوي عند ابن هشام ، إذ يذكر عدداً من النصوص القرآنية ويأخذها بالتحليل والتعليل والمناقشة مما يدلّ على عقليته المستوعبة للمسائل ، وفكره الواسع في تعامله مع النصوص القرآنية ،وهذا أحد الأسباب التي جعلته نحوياً قرآنياً مشتهراً في الآفاق العلمية،والدراسات القرآنية اللغوية والنحوية، ومن يتتبع منهجه القرآني ،وكتبه في النحو القرآني ومن ذلك كتابه الشهير: مغني اللبيب ودراساته النحوية الأخرى يجد صحة ذلك ويقينه .

---

(١) حاشية الجمل : ٢ / ١٩٥ .

(٢) سورة النور : ١ .

(٣) شرح قطر الندى : ١٧٢ .

(٤) تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : ٦ / ١٥٥ .

(٥) ينظر مثلاً : ٨٩ ، ٩٢ ، ١٥٠ ، ١٩٤ ، ٢٥٩ ، ٣٧٧ ، وغيرها .

ومن مسائله في هــذا المجال ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ** ﴾ [1] بأن سبب جزم المضارع (أتلُ) وقوعه جواباً للطلب وهو قوله(تعالوا) وقُصد به الجزاء؛ إذ يقول معللاً ذلك : " تقدّم الطلب وهو ــ تعالوا ــ وتأخر المضارع المجرد من الفاء هو ــ أتلُ ــ وقُصِدَ به الجزاء ؛ إذ المعنى : تعالوا فإن تأتوا أتل علــيكم ؛ فــالتلاوة عليهم مُسبَّبة عن مجيئهم فلذلك جزم ،وعلامة جزمه حذف آخره ــ وهو الواو ــ " [2] .

ومن تلك المسائل ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَآبَّةُ الأَرْضِ** ﴾ [3] ، فقد رَدَّ قول أبي علي الفارسي ــ رحمه الله ــ (ت ٣٧٧ هــ) وجماعة من النحويين حينما جعلوا (لمّا) ظــرفاً بمعنى (حيــن) وهذا يقتضي كونها اسمــاً لا حــرفاً ، وقد ذهب ابن هشــام مذهب سيبويه ــ رحمه الله ــ (ت ١٨٠ هــ) في كونها : حرف وجود لوجود ، وقال بهذا القول ، فذكر سبب كونها حرفاً بهذا المعنى وليس اسماً بمعنى (حيــن) محلّلاً لذلك حتى يصل إلى إقناع السامع والقارئ برأيه وحجّته بالأدلة الدامغة ؛ إذ يقول : " واختلف في هذه ــ أي كلمة (لما) ــ فقال سيبويه : إنها حرف وجود لوجود ، وقال الفارسي وجماعة : إنها ظرف بمعنى (حين) ، ورُدَّ بقوله ﷻ : ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ** ﴾ الآية ، وذلك أنها لو كانت ظرفاً لاحتاجت إلى عامل يعمل في محلها النصب ؛ وذلك العامل إمّــا " قضــينا " أو " دَلّهُمْ " إذْ ليس معنا سواهما ، وكون العامل " قضينا " مردود بأن القائلين بأنهــا اســم يزعمون أنها مضافة إلى ما يليها ، والمضاف إليه لا يعمل بالمضاف ، وكون العامــل " دلّهم " مردود بأنَّ (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وإذا بَطَلَ أن يكون لهــا عامل تعيّن أن لا موضع لها من الإعراب ، وذلك يقتضي الحرفية " [4] .

وهناك مسائل أخر في هذا الميدان ذكرها في مواضع أخرى [5] .

هذه أهم مباحث التفسير النحوي الواردة في شرح القطر ، وهناك مباحث تفسيرية نحوية أخرى أوردهــا ابن هشام ــ رحمه الله ــ في كتابــه ، وهي أقــل من المباحث

---

(١) سورة الأنعام : ١٥١ .

(٢) شرح قطر الندى : ١٠٩ .

(٣) سورة سبأ : ١٤ .

(٤) شرح قطر الندى : ٥٥ .

(٥) ينظر شرح قطر الندى : ١٠٩ ، ١٧٢ ، ١٨٥ ، ٢٢٦ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، وغيرها .

السابقة ، مثل نوع الفعل [١] ، والمصدر [٢] ، ومعاني الأدوات [٣] ، والحكم النحوي[٤] ، والتأويل النحوي[٥] ،والإجماع والاختلاف في النحو[٦]،وغير ذلك مما لم نذكره بتوسع ، واكتفينا بالإشارة إليه بصفحات الكتاب .

(ب) التفسير الدلالي :

ذكرنا فيما سبق أن التفسير اللغوي يكون عاماً ، وخاصاً ، وأن التفسير اللغوي الخاص هو الذي يتعلق بدلالة الألفاظ القرآنية ، وتفسير غريبها ، ولا يتناول القضايا اللغوية العامة [٧] ، والمفردة القرآنية الغريبة هي : كل لفظة تحتاج إلى بيان وشرح وايضاح ، وهو ما ينطبق على تعريف دلالة اللفظة القرآنية أيضاً ، وهو موضوع كلامنا في هذا المبحث عند ابن هشام ــ رحمه الله ــ .

لقد عُني ابن هشام في شرح القطر بقلّة بالتفسير الدلالي للألفاظ القرآنية في عدد من المواضع أثناء تناوله النصوص القرآنية ضمن مادته النحوية . من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **فَانفِرُوا ثُبَاتٍ** ﴾ [٨] بأن معنى (ثبات) : متفرقين [٩] ، أي : انفروا متفرقين ، سريةً بعد سرية ، و (ثبات) جمع (ثُبة) وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة ، وقيل : فوق الأثنين [١٠] .

ومن المواضع الأخرى ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ** ﴾ [١١] ، بأن معنى (هَلُمَّ) أَحْضِرْ . أي : أحضروا شُهداءَكُمْ [١٢] . وهو اسم فعل عامل ، و

---

(١) ينظر شرح قطر الندى : ٤٦ في أربعة مواضع .
(٢) ينظر شرح قطر الندى : ٥٣ ، ١٧٩ ، ٣٦٦ في موضعين .
(٣) ينظر شرح قطر الندى : ٥٥ ، ٩٤ ، ١١٥ ، ٢٤٥ .
(٤) ينظر شرح قطر الندى : ١٩٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ .
(٥) ينظر شرح قطر الندى : ٢٥١ في موضعين ، ٢٦٤ ، ٤٤٩ .
(٦) ينظر شرح قطر الندى : ٨٩ ، ٢٧٠ .
(٧) ينظر : ص ٥ من هذا البحث .
(٨) سورة النساء : ٧١ .
(٩) شرح قطر الندى : ٣٢٩ .
(١٠) حاشية الجمل : ١ / ٣٩٩ .
(١١) سورة الأنعام : ١٥٠ .
(١٢) شرح قطر الندى : ٤٠ .

(شهداءكم) مفعول به له [١] . وقد ذكر أبو السعود ــ رحمه الله ــ في تفسير هذه الآية دلالة (الشهداء) فيها ، وسبب الأمر باحضارهم بقوله : " وهم ــ أي الشهداء ــ قدوتهم الذين ينصرون قولهم ، وإنما أُمروا باستحضارهم ليلزمهم الحجة ، ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم ، وأنه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ، ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ، ووصفوا بما يدل على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم " [٢] . أي إن إحضار الشهداء سبب لقيام الحجة عليهم ،وظهور ضلالهم؛ لأن هؤلاء الشهداء ينقطعون عن الشهادة لهم عند احضارهم ؛ لأنهم يشهدون لهم عن غير علم ، ولا دليل ، وإنما عن تقليد فقط .

ومن تلك المواضع ــ أيضاً ــ ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [٣] ، بأن معنى (وَيْ) في الآية : أعجَبُ ، أي : أعجَبُ لعدم فلاح الكافرين ، وقد ذكر ذلك لدى كلامه على (أسم الفعل) بأن (وَيْ) اسم فعل مضارع بمعنى (أعجب) [٤] . أي : يتعجب الذين تمنَّوا ما عند قارون من المُلك والنعم الكثيرة بعد أن خسف الله به الأرض لعدم فلاح الكافرين ونجاحهم في حياتهم ، وبعد مماتهم ، وهم خاسرون في الدنيا والآخرة .

(ج) التفسير الصوتي :

يعد التفسير الصوتي من أنواع التفسير اللغوي الأساسية أيضاً ، إذ إنَّ علم الأصوات (Phonetics) هو أحد علوم اللغة الأساسية وهو " دراسة أصوات اللغة ، فهو إذن فرع من علم اللغة العام ، ولكنه يختلف عن الفروع الأخر ، إذ هو لا يعنى إلاّ باللغة المنطوقة ، دون أشكال الاتصال الأخر المنظمة كاللغة المكتوبة مثلاً ، والصوت الإنساني الحي هو موضوع علم الأصوات " [٥] . وهذا ما يتعلق بمفهوم التفسير الصوتي الذي يفسّر القضايا الصوتية المتعلقة بالنص القرآني .

---

(١) حاشية الجمل : ٢ / ١٠٦ .

(٢) إرشاد العقل السليم : ٣ / ١٩٧ ، وحاشية الجمل : ٢ / ١٠٦ .

(٣) سورة القصص : ٨٢ .

(٤) شرح قطر الندى : ٣٦١ ، وينظر مواضع أخر للتفسير الدلالي مثلاً ص : ٤٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .

(٥) علم اللغة للدكتور حاتم صالح الضامن : ٤٧ .

وقد ذكر ابن هشام الأنصاري شيئاً من التفسير الصوتي في عدد من المواضع القرآنية في شرح القطر ، ذكر فيها عدداً من الظواهر الصوتية ، من ذلك ما يتعلق بظاهرة التخفيف الصوتي التي تعد من الظواهر الأساسية في علم الصوت ، وهي تستند إلى نظرية السهولة التي ذكرها القدامى والمحدثون في علم الصوت بالشرح والإيضاح والدراسة ، وخلاصة معناها : " أن الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ،وتلمس أسهل السبل مع الوصول إلى ما يهدف إليه منْ إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه " [١]، وهو ما يشير إلى ظاهرة التخفيف في النطق التي أشار إليها ابن هشام ــ رحمه الله ــ . ومن تلك المواضع ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** ﴾ [٢] في الفعل (أَكُ) ؛ قال : " أصله : أَكوْنُ ، فحذفت الضمة للجازم، والواو للساكنين ، والنون للتخفيف " [٣] . أي إن حذف حرف النون من الفعل (أكون) هو نوع من التخفيف في النطق ، وأن وجودها يسبب نوعاً من الثقل في نطق الكلمة فيحتاج المتكلم إلى مجهود عضلي أكثر في ذلك فصار بحذفها تخفيف في اللفظ القرآني ليكون سهلاً على ألسنة الناس في قراءته وتلاوته ، وهذا من إعجاز القرآن الذي أعجز البشر عن الإتيان بمثله .

ومن الظواهر الصوتية التي ذكرها ابن هشام لدى تفسيره النصوص القرآنية : ظاهرة الإتباع الحركي (Vo wel assimilation) وهي ظاهرة صوتية أساسية في علم الصوت ، وهي تدخل ضمن قانون المماثلة (Assimilation) وهي " قانون يعالج تأثر الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل ، وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوعاً إلى الانسجام الصوتي ، واقتصاداً في الجهد الذي يبذله المتكلم " [٤] . وهو ما ينطبق على مفهوم ظاهرة الاتباع الحركي التي أشار إليها ابن هشام ــ رحمه الله ــ . من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **الْحَمْدِ لِلَّهِ** ﴾ [٥] ، في قراءة الحسن

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور ابراهيم أنيس : ٢٣٤ ، ٢٣٥ . وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري الحمد : ٣٩٠ ، ٣٩٢ .

(٢) سورة مريم : ٢٠ .

(٣) شرح قطر الندى : ١٩٢ .

(٤) في البحث الصوتي عند العرب للدكتور خليل العطية : ٧٠ .

(٥) سورة الفاتحة : ٢ .

البصري ــ رحمه الله ــ وهي قراءة شاذة [1] . فقد وصف هذه القراءة بأنها : بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام [2] . أي إن الدال تأثرت باللام فأخذت حركتها أي الكسرة ، فكسرتْ ، وبذلك تكون الدال قد اتبعت حركة اللام فصار فيها اتباع حركي نتج منه هذه الصورة في اللفظ ؛ لأن هناك تأثراً بين الدال واللام لتجاورهما، وحصل انسجام صوتي بينهما بهذا التأثر أدّى إلى حدوث اقتصاد في الجهد العضلي الذي يبذله المتكلم والقارئ عند القراءة والتلاوة وهذا ــ كما ذكرنا آنفاً ــ يعدّ من أسباب الإعجاز القرآني في كتاب الله ﷻ .

(د) التفسير البلاغي :

يعد التفسير البلاغي ــ أيضاً ــ من أنواع التفسير اللغوي الأساسية والتفسير اللغوي العام خاصة [3] ؛ ذلك أن علم البلاغة من العلوم اللغوية الأساسية ، وهو علم ضروري في تفسير القرآن الكريم .

وقد تضمن شرح القطر عدداً من المسائل البلاغية ــ وإن كانت يسيرة ــ أوردها ابن هشام أثناء تفسير النصوص القرآنية، وتكاد تكون كلها داخلة في مسائل علم المعاني ، ومن موضوعاته الأساسية . من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **يآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...** ﴾ [4] بأن معنى الفعلين (تؤمنون) ، و (تجاهدون) في الآية : آمنوا، وجاهدوا ، وقد علّل ذلك بأن كل واحد منهما (ليس جواباً للاستفهام ؛ لأن غفرانَ الذنوب لا يتسبب عن نفس الدلالة ، بل عن الإيمان والجهاد) [5] . ويفهم من كلامه ــ رحمه الله ــ أنَّ كُلاًّ من الفعلين (تؤمنون) ، و (تجاهدون) خبرٌ خرج عن مقتضى الظاهر ، أي إلى معنى الأمر ، وهو من الأغراض التي يخرج إليها الخبر ، وهذا ــ كما هو معلوم ــ

---

(١) وهي قراءة رؤبة أيضاً ، ينظر : مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه : ١ .

(٢) شرح قطر الندى : ٤٠٦ ، وينظر : مواضع أخر للتفسير الصوتي عنده : ٤٦ ، في موضعين ، ١٩٢.

(٣) ينظر : ص ٥ من هذا البحث .

(٤) سورة الصف : ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٥) شرح قطر الندى : ١١١ .

موضوع أساس من موضوعات علم المعاني الذي هو أحد العلوم البلاغيـــة الثلاثـــة . ويلاحظ أن ابن هشام ــ رحمه الله ــ لم يذكر قراءة ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ التي تـــدل على كلامه ، وتدعمه ، وهي قراءة الأمر : ﴿ **آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجاهِدُوا** ﴾ وهي قراءة شاذة [١] ، ولم يعلـــل ــ رحمه الله ــ مجيء صيغة الخبر التي بمعنى الأمر ، بل لم يصرح بذلك مطلقاً ، وإنما اكتفى بقوله : " لكونه في معنى آمِنوا وجاهِدوا " فقط دون أية زيادة ، ففي كلامه تلميح واشارة دون نص وتصريح على ذلك،وهناك تعليـــل وفائدة مهمة لمجيء صيغة الخبر في الآية دون الأمر، وهو أن كلاً من الفعلين " دلالـــة على التجارة المنجية وتعليم لها ... والمتعارف في التعليم هو الأمر والنهـــي ، وفائـــدة العدول الإشعار بوجوب الامتثال ،وكأنّهم امتثلوا فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين، ونظيره قول الداعي :غفر الله لك ،جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجـــدت"[٢] ،أي أن الفعلين (تؤمنون) ، و (تجاهدون) اللذين بمعنى (آمِنوا) ، و (جاهِـــدوا) هما يدلان على التجارة المنجية في الآية ؛ لأن أسلوب الأمر والنهي هو مـــن أســـاليب الدلالة على الشيء،ومن أساليب التعريف والتعليم بالشيء، فخرج كل منهما إلى هـــــذا المعنى ، وسبب بقـــاء كل منهما بصيغة المضارع تحقـــق وجـــــود (الإيمـــان) و(الجهـــاد) من المؤمنين ، فإنهم بذلك استجابوا لأمر الله بالإيمان والجهاد ، وامتثلوا له ، وهذا المعنى لا يحصل ولا يتحقـــق إلاّ بصيغة المضارع دون الأمر ، وهـــذا مـــا لـــم يذكره ابن هشام ــ رحمه الله ــ .

ومن المسائل البلاغية التي ذكرها ــ ابن هشـــام ــ دون أن يصرّح بها ، وإنما اكتفى بالتلميح والإشـــارة إليه فقط ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ** ﴾ [٣] بأن المعنى : " وأبصر بهم ، فحذف ــ بهم ــ لدلالة الأولى عليه " [٤]. ويلمح من كلامه بأنه أشار إلى مسألة بلاغية مهمة من مسائل علم المعاني وهي مسألة الحذف الذي هـــو نوع من الإيجاز ، ويسمى إيجاز الحذف ، والمحذوف قوله (بهم) وعلّل ذلك بدلالة (بهم) الأولى عليه فحذف من الثاني وهي قوله (أبصرْ) . وهذا نـــوع مـــن الإيجـــاز

---

(١) مختصر في شواذ القراءات : ١٥٦ .

(٢) حاشية الجمل : ٤ / ٣٣٨ .

(٣) سورة مريم : ٣٨ .

(٤) شرح قطر الندى : ٢٥٥ . وينظر مواضع أخرى للتفسير البلاغي مثلاً ص : ١٧٣ ، في موضعين ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ .

البلاغي في أساليب الكلام وتعبيراته ، وهو هنا في كتاب الله ــ ﷻ ــ ذي الكلام البليغ والمعجز والذي لا يعلوه أي كلام بليغ ، أو أي أسلوب عالٍ في البلاغة والفصاحة والإيجاز .

ويلاحظ أن ابن هشام لم يفسّر هذا الحذف تفسيراً كاملاً ، ولم يبيّن حقيقته ، وهو ما ذكره العلماء وبخاصة النحاة بأنه من أساليب التعجب وصيغه الأساسية ، وأن قوله (بهم) هو فاعل زيدت عليه الباء،ولكون هذا الفاعل شبيهاً في اللفظ بالفضلة في الكلام العربي وشبيهاً بما لا يكون أساسياً وعمدةً في الكلام وقد جاز حذفه للدلالة عليه كما في هذه الآية [١] .

(هـ) التفسير الصرفي :

التفسير الصرفي هو أيضاً من أنواع التفسير اللغوي الأساسية ؛ ذلك أن علم الصرف من العلوم اللغوية الأساسية في تفسير القرآن الكريم .

والتفسير الصرفي قليل جداً في شرح القطر ؛ ذلك أن ابن هشام ــ رحمه الله ــ ذكر إشارات يسيرة في هذا المجال . من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ :﴿ **إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ** ﴾ [٢] بأن الفعل (يَعْفوْنَ) وزنه الصرفي : يَفْعُلْنَ ؛ لأن الواو أصلية ، وهي واو الفعل (عفا ــ يعفو) ، وأن الفعل مبني على السكون لاتصاله بالنون ، وأن النون ضمير يعربُ فاعلاً [٣] .

ومن مسائل الصرف ما ذكره في قوله ﷻ :﴿ **فَمَنِ اضْطُرَّ** ﴾ [٤] بأنه إذا ابتُدئ بالفعل (آضطُرّ) ضُمّت الهمزة والطاء [٥] ،أي : أُضْطُرَّ . ويفهم من كلامه أن همزة الفعل (آضطر) تكون همزة وصل تارة ، وقطع تارة أخرى ، فإذا جاءت في أثناء الكلام كانت همزة وصل،أما إذا ابتدئ بها كانت همزة قطع والدليل على ذلك ضمُّها في أول الكلام .

---

(١) حاشية الجمل : ٣ / ٦٣ . وينظر : مغني اللبيب لابن هشام : ٢ / ٨٩١ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٧ .

(٣) شرح قطر الندى : ٤٥ .

(٤) سورة البقرة : ١٧٣ .

(٥) شرح قطر الندى : ٢٦٥ .

(و) التفسير بالرأي (التفسير غير النقلي) :

التفسير بالرأي ليس من أنواع التفسير اللغوي بالمعنى الدقيق والأصولي له ، ولكن له علاقة وثيقة به ، إن لم يكن أساساً ، وأصلاً له ؛ ذلك أن التفسير بالرأي " يعتمد على الفهم الدقيق والمركّز لمعاني الألفاظ القرآنية بعد إدراك مدلول العبارات القرآنية التي تنتظم في سلكها تلك الألفاظ ، وفهم دلالتها " [١] ، وقد ذكر الزركشي ــ رحمه الله ــ (ت ٧٩٤هـ) بأن التفسير بالرأي هو : " ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين ، وهو قليل ، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ، ومدلولاتها،واستعمالها حسب السياق " [٢] فقد اتضح من هذا أن التفسير بالرأي أساسُهُ لغة العرب غالباً ؛ لذلك يمكن دراسته ضمن أنواع التفسير اللغوي .

والتفسير بالرأي هو : " تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ، ومناحيهم في القول ، ومعرفته للألفاظ العربية ، ووجوه دلالتها ، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ، ووقوفه على أسباب النزول ، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاجها المفسر " [٣] .

وقد تضمن شرح القطر عدداً من مباحث التفسير بالرأي ذكرها ابن هشام ــ رحمه الله ــ أثناء تفسيره النصوص القرآنية ، من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى** ﴾ [٤] ، وقوله ﷻ : ﴿ **وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ** ﴾ [٥] ، فقد قال في الآية الأولى : " فإن رجوع موسى ــ عليه السلام ــ مستقبل إلى الأمرين جميعاً " [٦] ، وقال في الآية الثانية : " لأن قول الرسول وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الإخبار إلاّ أنه مستَقبَلٌ بالنسبة إلى زلزالهم " [٧] .وقد ذكر هذين القولين وهو يتكلم على شرط نصب الفعل المضارع بعد (حتى) ، كون الفعل مستقبلاً بالنسبة إلى ما قبلها ، والاستقبال يكون في حالتين ، الأولى : بالنسبة إلى زمن

---

(١) أصول التفسير وقواعده : ١٦٧ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي : ١ / ٢٥٦ . وينظر : التفسير اللغوي في محاسن التأويل : ٨٠ .

(٤) سورة طه : ٩١ .

(٥) سورة البقرة : ٢١٤ .

(٦) شرح قطر الندى : ٩٣ .

(٧) م . ن : ٩٣ .

التكلم كما في الآية الأولى[1] ؛ لأن رجوع موسى ــ كما قال ابن هشام ــ مستقبل بالنسبة إلى عكوفهم وبقائهم على عبادة العجل ، وبالنسبة إلى زمن التكلم ؛ فإن رجوع موسى ــ عليه السلام ــ كان بعدما قالوا ذلك القول ، لا قبله . والثانية : لا بالنسبة إلى زمن التكلم كما في الآية الثانية [2] ؛ لأن قول الرسول مستقْبَل بالنسبة إلى زلزالهم ، وهو ماضٍ بالنسبة إلى الإخبار بالآية ، ونزولها على النبي ــ ﷺ ــ وإخباره الناس بنزولها، وقصِّها عليهم ، ولا علاقة لزمن التكلم بذلك .

ومن أمثلة التفسير بالرأي ــ أيضاً ــ عند ابن هشام ــ رحمه الله ــ ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ** ﴾ [3] ، فقد ردّ في هذه الآية قولَ من جعل (لن) للدعاء محتجاً بهذه الآية بأن المعنى : فاجعلني لا أكون ، وهذا من أساليب الدعاء على قوله ، وقد علل ابن هشام عدم كونها للدعاء بقوله : " لإمكان حملها على النفي المحض ، ويكون ذلك معاهدة منه لله سبحانه وتعالى ألاّ يظاهرَ مُجْرِماً جزاءً لتلك النعمة التي أنعم بها عليه " [4] ، ويقصد بذلك أن (لن) معناها النفي المحض الذي لا يشاركه معنى آخر ، فليس فيها أي معنى آخر كالدعاء مثلاً فلا تكون دعاءً في الآية وإنما نفي المظاهرة للمجرمين فقط .

ولدى رجوعنا إلى كتابه (مغني اللبيب) نرى أنه يخالف كلامه الذي قاله هنا ، فقد ذهب هناك إلى أنها تكون للدعاء ، وذكر قولاً بصيغة التضعيف (قيل) بأنها لا تكون للدعاء في الآية السابقة [5] ، وعلّته في ذلك : " لأن فعل الدعاء لا يسند إلى المتكلم ، بل إلى المخاطب أو الغائب ، نحو ــ يارب لا عذَّبْتَ فلاناً ، ونحو ــ لاعَذَّبَ الله عَمْراً " [6] ، وواضح أن فعل الدعاء في الآية مُسند إلى المتكلم فلا تكون للدعاء ، لكن ابن هشام لم يذكر علّة كون (لن) للدعاء في الآية في (مغني اللبيب) ، وإنما اكتفى بأنها تكون للدعاء فقط ، وذكر قول من لم يجعلها كذلك في الآية وعلته في ذلك ، وهذا الاختلاف في رأي ابن هشام في (لن) يشير إلى احتمال عدوله من رأي إلى

---

(١) م . ن : ٩٣ . وينظر : حاشية الجمل : ١ / ١٧ .

(٢) م . ن : ٩٣ . وينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٧٠ .

(٣) سورة القصص : ١٧ .

(٤) شرح قطر الندى : ٨٠ . وينظر : حاشية الجمل : ٣ / ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٥) أي الآية : ١٧من سورة القصص .

(٦) مغني اللبيب : ١ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

رأي آخر مخالف له ، وإذا عرفنا أنه ذكر في كتابه الآخر (أوضح المسالك) نفس الرأي الذي ذكره في شرح القطر [١] يترجح لنا ثبوته على هذا الرأي ، أي كون (لن) لا تفيد الدعاء ، والله أعلم .

فقد اتضح مما سبق شيء من مباحث التفسير بالرأي عنده ، وهناك مواضع أخرى في هذا المجال ذكرها في شرح القطر [٢] .

---

(١) أوضح المسالك في ألفية ابن مالك : ٣ / ١٦٢ .

(٢) ينظر مثلاً : ٩٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، في موضعين ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٥٧ ، ٢٧٣ ، وغيرها .

ــ مباحث متفرقة تتعلق بالتفسير اللغوي :

ذكر ابن هشام ــ رحمه الله ــ عدداً من المباحث المتفرقة التي لها علاقة وثيقة بالتفسير اللغوي للقرآن ،وهي وإن كانت قليلة قياساً بالأنواع السابقة تشكل محاور أساسية في هذا الإتجاه من التفسير ، ويمكن أن نجملها بالنقاط الآتية :

أ ــ قد يذكر ابن هشام شاهداً لغوياً لقضية ذكرها لدى تفسيره النص القرآني ، من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ** ﴾ [١] بأن الفعل (تُطهِّرُ) قرئ بالرفع بآتفاق القرّاء ، وأنه لو قرئ بالجزم على معنى الجزاء لم يمتنع في القياس ، واستشهد لقراءة الجزم بقوله ﷻ : ﴿ **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي** ﴾ [٢] ، فقد قرئ برفع الفعل (يَرِثُ) ، وجزمه ، وهما قراءتان سبعيتان [٣] .

ب ــ قد يذكر لغة من لغات العرب لدى تفسيره النص القرآني ، من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ : ﴿ **أَفَلَمْ يَيْأَسْ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [٤] ، بأن معنى (ييأس) فيما قاله المفسرون : يعلم ، أي : أفلم يعلم ، وذكر بأنها لغة النَّخَعِ ، وهوازن [٥] .

ج ــ قد ينقد ابن هشام ــ رحمه الله ــ عدداً من العلماء الذي يذكرهم لدى تفسيره النص القرآني . من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ :﴿**أَفَلَمْ يَيْأَسْ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [٦] بأن الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) ــ رحمه الله ــ أنكر كون الفعل (ييأس) بمعنى (يعلم)[٧] ، وذكر بأن رأي الفراء ضعيف [٨] .

---

(١) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٢) سورة مريم : ٥ ، ٦ ، وينظر : شرح قطر الندى : ١١٣ ، . وينظر مواضع أخر ص : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٥٠ .

(٣) قراءة الجزم لأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وقراءة الرفع لباقي السبعة . ينظر : كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني : ١٢٠ .

(٤) سورة الرعد : ٣١ .

(٥) شرح قطر الندى : ٨٦ .

(٦) سورة الرعد : ٣١ .

(٧) شرح قطر الندى : ٨٨ وينظر ص : ٨٠ ، ٣١٤ ،٤٤٠ وغيرها.

(٨) ينظر معاني القران للفراء : ٢ \ ٦٤

د ــ قدْ يذكر موضوع القرينة لدى تفسيره النص القرآني . من ذلك ذكره القرينة اللفظية في قوله ﷻ : ﴿ **لَولاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ** ﴾[١] ، بأن في الآية محذوفاً دلّ عليه قوله ﷻ بعد هذه الآية : ﴿ **أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ** ﴾[٢] ، إذ التقدير ، لولا أنتم صَدَدْتُمونا عن الهُدى لكنّا مؤمنين [٣] .

هـ ــ قد يبّين أثر اللغة في علوم الشريعة ، وهو جانب مهم من جوانب التفسير اللغوي للقرآن ، من ذلك ما ذكره في قوله ﷻ :﴿ **مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا** ﴾ [٤] في بيان أثر اللغة والنحو في مسائل العقيدة ، فقد بيّن أن الواو في الآية تفيد مطلق الجمع من غير ترتيب ، وأنها لو كانت تفيد الترتيب لكان اعترافاً من منكري البعث ــ وهم الكافرون ــ بالحياة بعد الموت [٥] ، ولكن عقيدتهم هي الانكار وعدم البعث ، وقد ايّد ذلك ، وقوّاه الدلالة اللغوية والنحوية للواو متمثلة بعدم إفادتها الترتيب .

و ــ قد يذكر ابن هشام ــ رحمه الله ــ موضوعات تفسيرية وشرعية متنوعة وموضوعات علوم القرآن لدى تفسيره النصوص القرآنية ، وهي وإن كانت لاتتعلق بالتفسير اللغوي تعلقاً مباشراً ــ تشكل موضوعات أساسية في علم التفسير من ذلك الوقف القرآني[٦] ، وأصول القراءات القرآنية [٧] ، ومشكل القرآن [٨] ، وقضايا فقهية متنوعة [٩] ، وغير ذلك .

---

(١) سورة سبأ : ٣١ .
(٢) سورة سبأ : ٣٢ .
(٣) شرح قطر الندى : ١٧٤ ، وينظر مثلاً ص : ٤٢٨ ، في ثلاثة مواضع ، وغيرها .
(٤) سورة الجاثية : ٢٤ .
(٥) شرح قطر الندى : ٤٢٨ . وينظر مواضع أخرى مثلاً ص : ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٤٣٤ .
(٦) ينظر مثلاً ص : ١١٣ ، في موضعين .
(٧) ينظر مثلاً ص : ٢٤٤ ، في موضعين .
(٨) ينظر مثلاً ص : ٢٦٩ .
(٩) ينظر مثلاً ص : ٤٣٤ .

الخاتمـــــة

بعد هذه الدراسة في شرح القطر اتضح ما للمؤلف وكتابه من منزلة فـــي علـــم التفسير اللغوي الذي بلغت مواضعه ما يقرب من (١٧٦) موضع متمثلاً بعـــدد مـــن الأنواع كالتفسير النحوي ، والدلالي ، والصوتي ، والبلاغي ، والصرفي ، واتضح أنَّ للمؤلف مصادر في هذا الميدان كأهل المعاني ،والنحاة،وعدد من المفسرين المشهورين، ومصادر أخر لم يصرّح بأسمائها للسبب الذي ذكرناه في البحث ، وقد حـــوى الكتـــاب أيضاً مباحث متفرقة لها علاقـــة بالتفسير اللغـــوي كالتفسير بالرأي ، والشاهد اللغوي ، والنقد التفسيري والقرينة اللفظية ، وبيان أثر اللغة في علوم الشريعة و العقيدة خاصة ، زد على ذلك مواضيع قرآنية أخر على ورودها بقلة في شرح القطر،ويكون ابن هشـــام ــ رحمه الله ــ بذلك من العلماء الذين لهم علم بهذا الميدان من علم التفسير في جميـــع مؤلفاته وليس شرح القطر فحسب ، مما يجعلنا نقف عند آرائه القيمة في هذا الميدان ؛ لنتعرف ما لعلمائنا الأسلاف من علم بالقرآن الكريم ، وخدمة عظيمة يستحقون عليهـــا الثواب والأجر يوم القيامة ، رحم الله ابن هشام وأسكنه فسيح الجنات آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

جدول إحصائي يبين عدد مواضع التفسير اللغوي في شرح القطر

ت	المبحـــــــث	العدد
١	مصادره	٢٠
٢	التفسير النحوي	١٠٣
٣	التفسير الدلالي	٧
٤	التفسير الصوتي	٥
٥	التفسير البلاغي	٥
٦	التفسير الصرفي	٤
٧	التفسير بالرأي	١١
٨	مباحث متفرقة	٢١

المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل الجامعية :

١ ــ **الأزهري مفسراً في كتابه (تهذيب اللغة)** ،رسالة ماجستير ماهر جاسم حسن الأومري ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، (١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م) .

٢ ــ **التفسير اللغوي في (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي** ، رسالة دكتوراه ماهر جاسم حسن الأومري ،كلية الآداب ، جامعة الموصل ، (١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م) .

ثانياً : الكتب المطبوعة :

١ ــ **الاتقان في علوم القرآن** : السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان (١٩٧٣ م) .

٢ ــ **أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية** : الدكتور عبد القادر السعدي ،الطبعة الأولى ، مطبعة الخلود ، بغداد ،(١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م) .

٣ ــ **الأصوات اللغوية** : الدكتور ابراهيم أنيس ، الطبعة الخامسة (١٩٧٥ م) ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٤ ــ **أصول التفسير وقواعده** : خالد عبد الرحمن العك ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م) .

٥ ــ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** : الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة (١٩٦٦ م) .

٦ ــ **البرهان في علوم القرآن** : الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) محمد بن عبد الله ، دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م) .

٧ ــ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحـــاة** : السيوطي (ت ٩١١هـــ) جـــلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، تحقيق : محمد أبي الفضل ابراهيم ، الطبعـــة الأولى ، (١٣٨٤ هـــ ــ ١٩٦٥ م) .
٨ ــ **تطور تفسير القرآن ــ قراءة جديدة** : الدكتور محسن عبد الحميـــد ، جامعـــة بغداد ، سلسلة بيت الحكمة ، (د . ت) .
٩ ــ **تفسير أبي السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القـــرآن الكـــريم** : العمادي (ت ٩٥١ هـــ) أبو السعود محمد بن محمد ، دار إحيـــاء التـــراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، (١٤١٤ هـــ ــ ١٩٩٤ م) .
١٠ ــ **التفسير والمفسرون** : الدكتور محمد حسين الذهبي ، دار القلـــم ، بيـــروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (د . ت) .
١١ ــ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : الطبري (ت ٣١٠ هـــ) أبو جعفر بـــن جرير ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية (١٣٧٣ هـــ ــ ١٩٥٤ م) .
١٢ ــ **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد** : الدكتور غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ، مطبعة الخلود ، بغداد ، (١٤٠٦ هـــ ــ ١٩٨٦ م) .
١٣ ــ **دراسات في أصول تفسير القرآن** : الدكتور محسن عبد الحميد ، مطبعة الوطن العربي ، بغداد ، (١٩٧٠ ــ ١٩٧٩ م) .
١٤ ــ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـــ) أبـــو الفـــلاح عبد الحيّ بن العماد ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيـــروت ، لبنان ، (د . ت) .
١٥ ــ **شرح قطر الندى وبل الصدى** : الأنصاري (ت ٧٦١ هـــ) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام ، دار الفكر ، (د . ت) .
١٦ ــ **علم اللغة** : الدكتور حاتم صالح الضامن ، مطبعة التعليم العالي بالموصل .
١٧ ــ **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (حاشية الجمل)** : العجيلي (ت ١٢٠٤هـــ) سليمان بن عمر الشافعي الشـــهير بالجمـــل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
١٨ ــ **في البحث الصوتي عند العرب** : الدكتور خليل ابراهيم العطيـــة ، الموســـوعة الصغيرة (١٢٤) ، دار الجاحظ للنشر ، جمهورية العراق ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٩ ــ **كتاب التيسير في القراءات السبع** : الداني (ت ٤٤٤ هـ) أبو عمرو عثمان ابن سعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م) .
٢٠ ــ **كتاب معاني القراءات** : الأزهري (ت ٣٧٠هـ) أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق : الشيخ أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ ــ ١٩٩٩ م) .
٢١ ــ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أبو القاسم محمود بن عمر ، دار الفكر ، الطبعة الأولى (١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م) .
٢٢ ــ **مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع** : ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، دار الهجرة ، (د ، ت) .
٢٣ ــ **مذاهب التفسير الإسلامي** : جنتس جولد تسهر ، ترجمة وتحقيق : الدكتور عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية ، (١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٥ م) ، القاهرة .
٢٤ ــ **معاني القرآن** : الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) ابو زكريا يحيى بن زياد ، عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الثالثة ، (١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م) .
٢٥ ــ **معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)** تأليف : عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
٢٦ ــ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) جمال الدين ابن هشام ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، الطبعة السادسة ، بيروت ، (١٩٨٥ م) .
٢٧ ــ **مقدمة في أصول التفسير** : الحراني (ت ٧٢٨ هـ) أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية ، تحقيق : محمود محمد محمود نصار ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، مكتبة التراث الإسلامي ، (د . ت) .
٢٨ ــ **الموافقات في أصول الأحكام** : الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) أبو اسحاق ابراهيم ابن موسى اللخمي الغرناطي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د . ت).

٢٩ ــ **موسوعة الموصل الحضارية** ، جامعة الموصل ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ ــ ١٩٩٢ م) .
٣٠ ــ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ) ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، (د . ت) .

ثالثاً : البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات :

١ ــ **التفاسير اللغوية والنحوية للقرآن الكريم** : الدكتور محيي هلال السرحان ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء (٣ ، ٤) ، المجلد (٣٢) ، (١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م) .
٢ ــ **الضابط اللغوي في التفسير** : الدكتور محسن عبد الحميد ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، بغداد ، العدد (٦) ، (١٩٧٥ م) .